مجلة البحوث المالية والتجارية
المجلد (25) – العدد الرابع – أكتوبر 2024

أهمية المملكة العربية السعودية في السياسة الأمريكية في عهد الرئيسين بوش الابن وأوباما

The Importance of the Kingdom of Saudi arabia in American politics in the era of the two presidents Bush Jr and Obama

إعـــــداد
الباحث/ محمد محمد خليل الشربيني
مرشح للماجستير – كلية التجارة – جامعة بورسعيد – قسم العلوم السياسية والإدارة العامة

تحت إشراف

د/ محمد محمد العناني
دكتوراه العلوم السياسية
ومدير أمن محافظة الإسماعيلية (الأسبق)

أ.د/ شريفة فاضل محمد
أستاذ العلوم السياسية
كلية التجارة ـ جامعة بورسعيد

تاريخ الإرسال	2024-05-19
تاريخ القبول	2024-05-23
رابط المجلة: https://jsst.journals.ekb.eg/	

ملخص:

السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المملكة العربية السعودية منذ (2001:2017) مرت بتحديات ومراحل مختلفة، فيجب أولاً تسليط الضوء على مؤسسات صناعة القرار الأمريكي تجاه سياستها الخارجية ، وأيضًا الأهمية الاستراتيجية للمملكة العربية السعودية ، فمرت العلاقات الأمريكية السعودية بعدة مراحل ، منذ بداية اتفاقية التعاون الاقتصادي بين البلدين عام 1933م، منذ قيام شركة الزيت العربية الأمريكية بحفر أول بئر في شرق المملكة ، ودخول المملكة العربية السعودية ضمن سياسة الحلفاء عام 1951م في جدة، وتطورت العلاقات الأمريكية السعودية خاصة بعد الثورة الإيرانية عام 1979م، وأيضًا مع حرب الخليج الثانية عام 1990م ، فضلاً عن التنافس الصيني والروسي في السعودية وعمل شراكات اقتصادية هامة في عدة مجالات .

الكلمات المفتاحية : المملكة العربية السعودية، الولايات المتحدة الأمريكية، السياسة الخارجية، الرئيس بوش الابن، الرئيس أوباما.

Abstract:

US foreign policy towards the kingdom of Saudi Arabia a period (2001:2022),it went through different challenges and stages , it must first shedding light on American decision-making institutions towards its foreign policy, and also the strategic importance of the kingdom of Saudi Arabia, US Saudi relations passed in several stages, since the beginning economic cooperation agreement between the two countries year 1933, since the rise of Arab American oil company digging the first well in the east of the kingdom , and entering the kingdom of Saudi Arabia within allied policy year 1951 in Jeddah, US-Saudi relations have developed especially after the Iranian revolution year 1979, and also with the second Gulf war year 1990, as well as chines and Russian competition in Saudi Arabia and the work of important economic companies in several fields .

Keywords :Kingdom of Saudi Arabia , United States of America, Foreign policy, president Bush Jr., president Obama.

المقدمة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على الأهمية الاستراتيجية للمملكة العربية السعودية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، حيث ناقشت الدراسة توجهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المملكة العربية السعودية خلال فترة حكم الرئيس بوش الابن التي اتخذت ادارته سياسة القوة الصلبة في سياستها الخارجية واستخدام القوة الأمريكية من أجل الهيمنة تجاه النظام الدولي، من خلال دعم تيار المحافظين الجدد وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001، والحرب على العراق عام 2003، ثم ادارة الرئيس أوباما الذي تبنى سياسة القوة الذكية، وهى القوة التي تجمع بين القوة الصلبة والناعمة، وتوجهت ادارة أوباما نحو تحسين صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم وسعت ادارته لتقليل الانخراط بمنطقة الشرق الأوسط، وعمل على اتمام الاتفاق النووي الإيراني عام 2015، مما تسبب في وجود توتر في العلاقة بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية .

- **مشكلة الدراسة :**

تحاول الدراسة تحليل طبيعة السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المملكة العربية السعودية، والتعرف على المتغيرات ومدى التوافق والتباين بين الدولتين في ظل التحولات الإقليمية والدولية، والعوامل المساهمة في هذه السياسة ، ويمكن صياغة مشكلة الدراسة أولاً : دراسة المتغيرات الداخلية داخل الولايات المتحدة في ظل حكم سيطر عليه حزبين الجمهوري والديمقراطي، فكانت الأحزاب جزءًا لا يتجزأ من نسيج الديمقراطية الأمريكية، ثانيًا : دراسة المتغيرات على المستوى الإقليمي والدولي خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر خلال فترة حكم الرئيس بوش الابن، وأيضًا بعد وصول الرئيس أوباما للحكم شهد حكمة العديد من التوترات الإقليمية ومنها الملف النووي الإيراني والأزمة اليمنية .

- **أهداف الدراسة :**

تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

1 ـ توضيح توجهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المملكة العربية السعودية، ومدى الدعم الأمريكي للمملكة في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية .

2 ـ توضح مدى تطور العلاقات الاقتصادية والعسكرية بين الدولتين، من خلال الحفاظ على مدى تدفق النفط، والسيطرة على أسعاره وضمان أمن واستقرار المملكة العربية السعودية .

- **أهمية الدراسة :**

1 ـ الأهمية العلمية :

يقوم ببحث مبني على أسس موضوعية وعلمية من أجل فهم طبيعة وتحليل السياسة الخارجية تجاه المملكة العربية السعودية، وتحديد المصالح المتبادلة بين الدولتين سواء الاقتصادية أو الأمنية أو العسكرية .

2 ـ الأهمية العملية :

تتمثل في فهم دور الولايات المتحدة في السيطرة على منطقة الخليج العربي ، وخاصة المملكة العربية السعودية نظرًا لأهميتها الاستراتيجية من حيث موقعها الجغرافي، وما تمتلكه من احتياطيات نفطية هائلة ونفوذها الكبير في منظمة الأوبك وما ينعكس على الاقتصاد العالمي .

- **الإطار المنهجي للدراسة :**

المنهج المقارن : هو أحد المناهج المستخدمة في البحث العلمي، ويعتمد هذا المنهج على المقارنة بين الظواهر الواقعية، وهو يقوم على المقارنة والقياس بين أوجه التشابه والاختلاف بين ظاهرتين أو أكثر، أو المقارنة بين فترتين زمنيتين، فالمنهج المقارن يعتمد على بعد زمني وبعد مكاني للظاهرة، فضلاً عن الظروف المحيطة بهم، فهو يقوم على التحليل المنظم للاختلافات .

- **تساؤلات الدراسة :**

تدور الدراسة حول التساؤلات التالية :

1 ـ ما هو توجه السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المملكة العربية السعودية خلال عهد الرئيسين بوش الابن وأوباما ؟

2 ـ ما أهمية المملكة العربية السعودية في السياسة الأمريكية ؟

3 ـ ما أهم القضايا الاقليمية والدولية في العلاقة بين الدولتين ؟

- **نطاق الدراسة :**

1 ـ النطاق الموضوعي :

تحاول الدراسة تحليل المقارنة بين فترات حكم كلاً من بوش الابن وأوباما في في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المملكة العربية السعودية .

2 ـ النطاق الزماني :

تمتد فترة الدراسة منذ عام (2001:2017) ، أي منذ تولي الرئيس بوش الابن حكم الولايات المتحدة عام 2001، وما شهده من أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وأيضًا شهدت الدراسة منذ وصول الرئيس أوباما للحكم عام 2009، وما شهد عهده عدة متغيرات أبرزها الاتفاق النووي الإيراني عام 2015.

3 ـ النطاق المكاني :

يشمل النطاق المكاني للدراسة الولايات المتحدة الأمريكية وأيضًا يشمل المملكة العربية السعودية، ذات الأهمية الاستراتيجية من حيث الموقع الجغرافي واستقرارها السياسي والاقتصادي، ودور النفط السعودي في الاقتصاد العالمي .

- **تقسيم الدراسة :**

وتنقسم الدراسة إلى مبحثين هما :

- **المبحث الأول : السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المملكة العربية السعودية في عهد الرئيس بوش الابن.**
- **المبحث الثاني : السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المملكة العربية السعودية في عهد الرئيس باراك أوباما .**

المبحث الأول

السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المملكة العربية السعودية في عهد الرئيس بوش الابن

يعتبر مفهوم السياسة الخارجية من المفاهيم السياسية التي تم تناولها من وجهات نظر مختلفة، فهناك تعريفات كثيرة ومتنوعة بتنوع المدارس الفكرية التي تدرس السياسة الخارجية، وقد عرفها البعض بأنها: " مجموعة الأفعال وردود الأفعال التي تقوم بها الدولة في البيئة الدولية من أجل تحقيق أهداف قد تكون محددة في إطار الوسائل المختلفة والمتوفرة لتلك الدولة" . (مارسيل ميرل، 1981)

بعد وصول إدارة جورج بوش الابن إلى السلطة في 20 يناير 2001، كشفت عن سياستها واستراتيجيتها الأمنية في التعامل مع التهديدات الأمنية القادمة من الدول التي لا تسير مع

توجهات السياسات الأمريكية ، خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام2001 ، والتي أحدثت نقلة نوعية في الاستراتيجية الأمنية الأمريكية والسياسة الخارجية ككل ، ومن ثم اتخذت سياسات أكثر حزمًا ، واستراتيجيات الضربات الوقائية ، والتدخل أحادي الجانب كآليات لمواجهة التحديات الأمنية التي فرضتها تلك الفترة ، وفي هذا السياق أكد وزير الدفاع الأمريكي لإدارة بوش الابن دونالد رامسفيلد في تقرير المراجعة الدفاعية ، بأن الولايات المتحدة قوة عالمية ذات مسؤوليات والتزامات تغطي العالم . (سيوم براون،2004)

وكان أهم ما في إدارة بوش الابن هو بروز التيار اليميني المتطرف بشقيه ، السياسي المعروف اصطلاحًا باليمين المحافظ الجديد ، والديني المعروف اصطلاحًا باليمين المسيحي الجديد ، وتوفر الأجواء لتبني أفكارهم مثل الحرب الإستباقية . (نور الدين حشود، يونيو2013)

حيث وقع اختيار الرئيس بوش الابن على اسلوب القوة الأمريكية الذي روج له تيار المحافظين الجدد ، والذي تأثر بأفكارهم الرئيس الأمريكي بوش الابن ، على اعتبار الهيمنة الأمريكية كمبدأ وعقيدة في سياسته الخارجية تجاه دول العالم والنظام الدولي أجمع ، حيث اتفق مع الرؤية اليمينية المحافظة التي اتسم بها خلال نشأته داخل الحزب الجمهوري ، حيث تلقى بوش الابن دعم تيار المحافظين الجدد للوصول للرئاسة، حيث أشار بوش الابن قائلاً: أن الولايات المتحدة سوف تفعل كل ما هو ضروري لتبقى القوى العظمى الوحيدة في العالم ، كما أشار أيضًا إلى القوة العسكرية قائلاً :" أن الولايات المتحدة تمتلك قوة عسكرية لا تقبل التحدي ، وسوف تفعل كل ما هو بوسعها للحفاظ عليها" . (عبد الخالق شامل محمد،2014)

ومع تولي " جورج بوش الابن " الرئاسة في الولايات المتحدة في 20 يناير 2001، أعربت المملكة العربية السعودية عن أملها في عودة العلاقات الوطيدة مع الولايات المتحدة ، والسير على نهج أبيه " بوش الأب " بالالتزام بالدفاع عن أمن السعودية ، إلا أن التغيرات الإقليمية والأحداث الدولية أدت إلى تمهيد الطريق أمام توتر العلاقات بشكل غير مسبوق. (Robert G.kaiser,David B.Ottaway,2002)

فبعد فترة التوتر في العلاقات السعودية الأمريكية خلال إدارة الرئيس كلينتون سعى بوش الابن بعد توليه الرئاسة إلى تجاوز التوتر في العلاقة مع المملكة العربية السعودية، من أجل استمرار السعودية بلعب دور الموازن للسوق العالمية للنفط .

ففي مارس عام 2001 أكدت السعودية التزامها بتعويض أي نقص يحدث على إمدادات النفط في السوق العالمي ، والحفاظ على سعر النفط ، وأن يبقى في حدود 28 دولار للبرميل ،

وقد عكس ذلك حجم التفاهم بين الجانبين الأمريكي والسعودي بعد التوترات في الفترة السابقة وتجاوزها. (Ahmed Mahdi, 2010)

وفي مايو 2001، جاءت وثيقة " سياسة الطاقة الوطنية " لتؤكد أهمية المملكة العربية السعودية بالنسبة للولايات المتحدة فيما يخص النفط ، فقد وصفت الوثيقة السعودية بأنها المصدر الأول للنفط في العالم ، والذي يؤمن تدفق إمدادات النفط للأسواق العالمية ، وأشارت الوثيقة إلى أن السعودية لا تأتي فقط في المرتبة الثالثة كمصدر للنفط للولايات المتحدة بعد كندا وفنزويلا بإسهامها بحوالي 14% من الواردات الأمريكية من النفط في عام 2000 بحوالي 1.566 مليون برميل يوميًا ، بل هم أكثر المصدرين الموثوق بهم بالنسبة للولايات المتحدة .(Report of The National Energy Policy Development Group,2001)

وعلى الرغم من كل تلك الجوانب الإيجابية ، عاد التوتر في العلاقات مع الولايات المتحدة بسبب تردد المملكة ودول الخليج العربي المنتجة للنفط على فتح قطاعاتها النفطية أمام الاستثمارات الأجنبية ، نتيجة لعدم وجود إرادة منهم في زيادة إنتاج النفط ، وأيضًا خشية من عدم وجود ترحيب الرأي العام بتلك الاستثمارات التي سوف تعود بالمنفعة للشركات الأمريكية للنفط في المملكة ، حيث أن تلك الاستثمارات ستؤدي إلى زيادة الطاقة الإنتاجية لتلك الدول ، وزيادة الإمدادات في السوق العالمية ، وخفض سعر النفط ، وهذا يؤثر على عائدات تلك الدول بالضرر ، بالإضافة إلى التكلفة الضخمة التي تحتاجها دول الخليج لتطوير قطاع النفط ، كما تحتاج إلى تكنولوجيا متطورة ، وقد أشار بعض الباحثين أن تلك الدول لا تستطيع ضخ كل تلك الأموال ، ويمكن أن توفرها من خلال الاقتراض من المؤسسات الدولية ، وهذا سيجعل قطاع النفط محتكرًا من قبل تلك الحكومات .(Ahmed Mahdi, 2010)

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 ، شهدت هذه المرحلة توتر في العلاقات الأمريكية السعودية وصلت إلى ذروتها مع توجيه الاتهام لتنظيم القاعدة الذي يقوده أسامة بن لادن ، والذي يحمل الجنسية السعودية ، وأيضًا خمسة عشر سعوديًا آخرين ، فتعرضت المملكة لضغوط كبيرة وانتقادات واسعة ، ليس فقط من أعضاء الإدارة الأمريكية ، ولكن أيضًا تيارات وقطاعات مؤثرة في المجتمع الأمريكي ، لتغير هذه الأحداث صورة المملكة العربية السعودية ، على الرغم من كونها حليف استراتيجي للولايات المتحدة منذ أربعينيات القرن العشرين ، ومع ذلك لم تتغير الصورة الذهنية للعرب والمسلمين لدى المجتمع الأمريكي ، وهذه الصورة نابعة من جذور دينية صراعية. (عصام عبد الشافي،2010)

فبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر كانت هناك العديد من المواقف والتصريحات الأمريكية ضد المملكة العربية السعودية، ولكن تبنت الإدارة الأمريكية على المستوى الرسمي منهجًا هادئًا نحو المملكة العربية السعودية، ونأت بنفسها عن التقارير التي اتهمت السعودية بالمسئولية المباشرة في دعم الإرهاب، وصدر بيان من وزارة الخارجية الأمريكية نافيًا الاتهامات الموجهة للسعودية بالتواطؤ في تجفيف مصادر تمويل الجماعات الإرهابية، معبرًا عن تقدير الولايات المتحدة للمملكة بسبب الإجراءات التي قامت بها السعودية في هذا الملف. (Alfred Prados,2001)

إلا أن الموقف الرسمي الأمريكي لم يحمل السعودية مسؤولية مباشرة في هجمات الحادي عشر من سبتمبر ، حتى وإن كان هناك بعض الإشارات الرسمية وغير الرسمية نحو مسئولية المملكة بشكل غير مباشر ، ودعت إلى إعادة النظر في السياسة الخارجية الأمريكية نحو السعودية ، والدعوة إلى تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية في السعودية ، من أجل مواجهة نمو الأفكار المتطرفة التي تشكل تهديد للأمن القومي الأمريكي . (لبنى عبد الله محمد عبد الله،2015)

إلا أن إدارة الرئيس بوش الابن عملت على الحفاظ على العلاقات السياسية والاقتصادية مع دول الخليج العربي ، وبناء تحالفات جديدة مع الأنظمة السياسية الحاكمة في تلك الدول ، وعملت على الترويج لأمن الخليج على أنه مبدأ للرئيس بوش الابن، بحيث اعتبرت أن أمن الخليج السياسي كأمنه الاقتصادي، وبالتالي الحفاظ على أمن الخليج يعتبر بمثابة الحفاظ على المصالح الأمريكية في المنطقة، من خلال الحرب الاستباقية كاسلوب وقائي لحماية أمن الخليج، عن طريق تواجد عسكري مباشر في المنطقة. (سليم شيخاوي،يونيو2015)

إلا أنه على خلفية توتر العلاقات الأمريكية السعودية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فطلبت السعودية بسحب القوات الأمريكية من الأراضي السعودية ، بعد إعادة النظر في علاقتها العسكرية مع الولايات المتحدة ، وفي أواخر أبريل 2003 ، أعلن مسئولون أمريكيون عن نقل القاعدة الجوية الأمريكية لمنطقة الخليج في قاعدة " الأمير سلطان " في السعودية إلى قاعدة " العديد " في قطر ، ورأى البعض في ذلك إنهاء علاقة التحالف الأمريكي السعودي ، وأن واشنطن بقرار سحبها القوات من السعودية إنما تعاقب الرياض لأنها لم تدعم التدخل العسكري الأمريكي بشكل كافي أثناء حرب العراق 2003 ، وأن السعودية لم تكن بعد ذلك الحليف الإقليمي والاستراتيجي للولايات المتحدة، وإنما تم التوصل إلى قرار الانسحاب بالتراضى ، وعلى أساس ودي.(Scott Macleod, Apr.29,2003)

وهكذا فإن الموقف الرسمي الأمريكي لم يحمل السعودية مسؤولية مباشرة في هجمات الحادي عشر من سبتمبر، حتى وإن كان هناك بعض الإشارات الرسمية وغير الرسمية نحو

مسئولية المملكة بشكل غير مباشر، ودعت إلى إعادة النظر في السياسة الخارجية الأمريكية نحو السعودية، والدعوة إلى تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية في السعودية، من أجل مواجهة نمو الأفكار المتطرفة التي تشكل تهديد للأمن القومي الأمريكي. (لبنى عبد الله محمد عبد الله،2015)

المبحث الثاني

السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المملكة العربية السعودية في عهد الرئيس باراك أوباما

سعت السياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس أوباما إلى التخلص من الخيبات التي خلفتها سياسة بوش الابن ، حيث بدأ الرئيس الديمقراطي سياسته الخارجية بخيارات مغايرة لتلك التي انتهجتها الإدارة السابقة وباسلوب مختلف . (عبير بسيوني عرفة،2011)

ومع وصول الرئيس باراك أوباما إلى الحكم تصاعدت الآمال العربية في الوصول إلى السلام في الشرق الأوسط وإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي ، وبعد أن أعلن أوباما أنه سيدعم إقامة الدولة الفلسطينية، وسيعمل على تجميد الاستيطان الإسرائيلي ، للدخول في المفاوضات واستئناف عملية السلام ، إذ عبر عن ذلك في يناير عام 2009 خلال القصف الإسرائيلي على غزة وقبل توليه السلطة رسميًا ، وتأثره بالمأساة الإنسانية التي حدثت في غزة ، هذا الأمر أعطى انطباعًا أوليًا بأن الإدارة الأمريكية المقبلة ستضع على رأس أولوياتها إعادة إطلاق عملية السلام المتعثرة في المنطقة ، بل وكان الرئيس أوباما يربط أهمية بناء دولة فلسطينية بمصالح أمريكا الاستراتيجية ، معتبرًا أنه بذلك سيخدم مصلحة إسرائيل ، وأيضًا ركز أوباما في خطابه في جامعة القاهرة في يونيو 2009 فيما يتعلق بعملية السلام في حديثه عن العنف والتطرف ، والسلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين والعرب والديمقراطية ، وحرية الأديان وحقوق المرأة. (محمد محمد حسين ، وأسامة عنتر حمدي،18 يوليو 2017)

وتوجهت إدارة أوباما إلى تحسين صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم ، وإحداث تغيرات جذرية للسياسات التي انتهجتها إدارة بوش الابن والتي وصفت بالكارثية، من خلال تنفيذ وعود الانسحاب العسكري الأمريكي التدريجي في العراق في غضون 16 شهرًا التي أطلقها أثناء الحملة الانتخابية ، وعدم ربط مصطلح الإرهاب بالإسلام ، وتفعيل الدبلوماسية في حل الملفات والقضايا الدولية، وإنشاء صندوق الشراكة بقيمة خمسة مليارات دولار لمساعدة الدول في محاربة الإرهاب على أراضيها. (أسامة أبو أرشيد، يونيو 2014)

فقد اختار السيناتور جو بايدن كنائب للرئيس ، وهو المتسم بالبراغماتية ، والمتواجد في سراديب السياسة الأمريكية منذ السبعينيات ، أما وزارة الخارجية فقد كلف هيلاري كلينتون بوزارة الخارجية والمعروفة بانحيازها لإسرائيل ، وعين دينس روس مستشارًا لها في الخارجية فيما يتعلق بملف الشرق الأوسط ، وهو يهودي معروف بانحيازه التام لإسرائيل ، حيث عمل في السابق لسنوات عديدة مبعوثًا للسلام في الشرق الأوسط ، كما كلف روبرت غيتس الاستمرار في منصبه كوزير للدفاع الذي كان يشغله منذ ديسمبر 2006، وهو يجمع بين الخلفيات الأكاديمية والاستخباراتية والعسكرية ، وأسند منصب مستشار الأمن القومي إلى الجنرال جيمس جونز الذي يجمع بين الخبرة الدبلوماسية والعسكرية وبذلك نجد أن جميع من كلفهم أوباما يجمعون في سماتهم الشخصية بين القوة المرنة والقوة الصلبة ، كما عين رام عمانويل الذي خدم في الجيش الإسرائيلي كبيرًا لموظفي البيت الأبيض ، وصرح أوباما أننا بحاجة إلى سياسة خارجية متعددة الأطراف في هذا العالم المترابط جدًا . (صلاح مصلح أبو ختلة، يونيو 2015)

وأعلن الرئيس أوباما عدة تصريحات إيجابية حول أهمية الدور السعودي المحوري في الشرق الأوسط ، وثقل المملكة العربية السعودية في الميزان الأمريكي ، وبدأ جولته الأولى في منطقة الشرق الأوسط في الرياض ، بتاريخ 3 يونيو 2009 ، وقال أوباما :" سأستمع إلى نصائح خادم الحرمين الشريفين في العديد من القضايا التي نواجهها "، مشيدًا بالعلاقات الاستراتيجية القديمة بين الولايات المتحدة والسعودية ، وشكر الملك عبد الله الرئيس أوباما وقال "إن الولايات المتحدة من أصدقاء السعودية "، وكانت تهدف جولة أوباما الشرق أوسطية إلى تحسين صورة بلاده في العالم الإسلامي ، لتكون أول محطة في جولته الشرق أوسطية بأنه تقدير لدور السعودية الرئيسي في الحفاظ على موازين القوى ، وعلى الأمن الخليجي ، وتقديرًا للدور المحوري البارز الذي تلعبه في قيادة العالم العربي ، وعشية هذه الزيارات ، بثت قناة الجزيرة أجزاء من تسجيل ينسب لزعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن ، ينتقد فيها هذه الزيارة ويقول أن الرئيس الأمريكي زرع بذور الانتقام والكراهية تجاه الولايات المتحدة في العالم الإسلامي ، وقال نائل الجبير المسؤول في وزارة الإعلام السعودية أن الرسالة التي يوجهها بن لادن تظهر يأس زعيم القاعدة .(أوباما: كان من المهم أن أبدأ جولتي الشرق أوسطية بالسعودية مهد الإسلام،3 يونيو 2009)

وشهدت أول فترة لأوباما بداية جيدة للسياسة الأمريكية تجاه السعودية ، حيث صرح السفير الأمريكي لدى السعودية " جيمس سميث " في أكتوبر 2009 حول ما سماه " خفض الجدران " في العلاقات الثنائية بين البلدين وتوسيع الشراكة الأمريكية السعودية، قائلاً : أنها ليست 2001 ، 2002 ،2003،... إنه الوقت لإعادة التفكير إذا كنت سعوديًا وشكلت رأيًا تجاه الولايات

المتحدة ، أو كنت أمريكيًا وعندك وجهة نظر بعد 11 سبتمبر ، فإنه حان الوقت لإعادة تغيير موقفك في إشارة إلى التوتر الذي حدث في العلاقة بين البلدين على الصعيد الرسمي والشعبي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر. (مايسة محمد محمود مرزوق، ابريل 2020)

وكان بسبب الصراعات التي اشتعلت بشكل كبير في منطقة الشرق الأوسط، وبخاصة منذ الانتفاضات العربية ، وما نتج عنها من صراعات ، ومنها حرب اليمن ، ومحاربة داعش، والأزمة السورية ، وكذلك زيادة النفوذ الإيراني ، حيث شهد عهد أوباما زيادة كبيرة في مبيعات الأسلحة منذ وصوله للحكم ، وقد كانت أغلب صادراته للشرق الأوسط والخليج ، ونجد السعودية وحدها تتصدر قائمة مستوردي السلاح الأمريكي، حيث أن إدارة أوباما وافقت على المزيد من مبيعات السلاح أكثر من أي إدارة أمريكية أخرى منذ الحرب العالمية الثانية . ,C.Jwerleman (September 2015)

وذهبت العديد من التحليلات إلى أن التهديد الإيراني ، ورغبة السعودية في الحفاظ على نفوذها العسكري ، جعلها تشتري الأسلحة الأمريكية بمعدلات هائلة ، وأيضًا الإنفاق النووي الأمريكي الإيراني دفع دول المنطقة لشراء المزيد من الأسلحة ، أما بالنسبة للولايات المتحدة فإن بيع المزيد من الأسلحة يرجع ذلك لعدم انخراط الولايات المتحدة في نزاعات مستقبلية ، ومن هذا الصدد أوضح الرئيس أوباما أنه لابد من تزويد دول الخليج بالسلاح والحماية الأمنية. (فواز جرجس،31 يناير 2013)

وربما تكون أهم دوافع أوباما لعقد مزيد من صفقات السلاح هو الرغبة في الحفاظ على المكانة الأمريكية في العالم ، وهناك دافع آخر في غاية الأهمية هو من أجل حل المشاكل الإقتصادية ، فبعد عقد صفقة السلاح مع السعودية ، أشارت وزارة الدفاع الأمريكية إلى أنه تم مضاعفة فرص العمل المتاحة ، وذلك من خلال هذه الصفقة. C.Jwerleman, September (2015)

ولقد كانت المملكة العربية السعودية أحد أكبر مستوردي الأسلحة الأمريكية في عهد أوباما ، حيث بلغت قيمة صفقات الأسلحة 115 مليار دولار ، وهذا المبلغ يعتبر الأضخم في تاريخ العلاقات الأمريكية السعودية الممتدة لأكثر من 70 عامًا . (William D.Hartung, July26,2016)

واتخذ أوباما في سياسته الخارجية تجاه السعودية سياسة مزدوجة، فهى الحليف عندما تقتضي إليه الحاجة لتنفيذ بعض الأهداف من جهة ، وفي الوقت ذاته هى الدولة التي قد تعيق تحقيق البعض الآخر من الأهداف من جهة أخرى ، فعلى الرغم من رغبة إدارة أوباما بالتقليل من التواجد الأمريكي بالمنطقة ، وتجنب الاختلافات مع القضايا المعقدة ، إلا أن ذلك لا يعني أن تلك الإدارة ستتخلى عن المصالح الحيوية للولايات المتحدة المتمثلة في النفط وأمن الخليج

والممرات المائية ، واستقرار المنطقة بشكل عام ، فهى ثوابت وخطوط حمراء لا يمكن المساس بها ، فهى مصالح استراتيجية، ومن هنا تبرز الحاجة الماسة لوجود حلفاء موثوقين يساعدون على تحقيق تلك المعادلة، والمملكة العربية السعودية تأتي في مقدمة هؤلاء الحلفاء ، ويرجع ذلك لتاريخ التحالف الناجح بين البلدين. (فارس تركي محمود،2022)

وبعد توقيع الاتفاق النووي مع إيران في يوليو 2015 قام الملك سلمان بن عبد العزيز بزيارة إلى واشنطن في الرابع من سبتمبر عام 2015، التقى خلالها بالرئيس باراك أوباما الذي أكد على علاقة الصداقة والتحالف التي تربط بين البلدين منذ فترة زمنية طويلة، وأكد على استمرار التنسيق والتعاون المستمر فيما بينهما حول مختلف القضايا ذات الاهتمام المشترك. (Remarks by President Obama and His Majesty King Salman bin Abd Alaziz of Saudi Arabia Before Bilateral Meeting,September 4,2015)

ولكن إزداد الأمر سوءًا وتوترًا في العلاقات الأمريكية السعودية بعد صدور قانون جاستا عام 2016، ففي السابع عشر من مايو عام 2016 ، أقر مجلس الشيوخ الأمريكي قانونًا عرف بقانون "العدالة ضد رعاة الإرهاب" وهو ما بات يعرف اختصارًا بقانون جاستا "JASTA "، وتمت المصادقة عليه من قبل مجلس النواب الأمريكي في الثامن عشر من سبتمبر عام 2016 ، وبموجب هذا القانون أصبح بإمكان المواطنين الأمريكيين رفع دعاوي قضائية ضد الدول التي يعتبرونها ضالعة أو مشتركة في العمليات الإرهابية الموجهة ضد الولايات المتحدة ، وعلى الرغم من أن القانون لا يذكر أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 أو المملكة العربية السعودية ، إلا أنه سيسمح ضمنيًا برفع دعوى قضائية ضد السعودية من قبل الضحايا وأسرهم . (Ben Hubbard, September 29, 2016)

وقد أعربت السعودية عن انزعاجها الشديد من قانون جاستا ، حيث عقد مجلس الوزراء السعودي اجتماعًا في الثالث من أكتوبر 2016 لمناقشة تداعيات القانون ، وبعد انتهاء الاجتماع قال وزير الثقافة والإعلام عادل بن زيد الطريفي في بيان أن اعتماد قانون جاستا يشكل مصدر قلق كبير للمجتمع الدولي الذي تقوم فيه العلاقات الدولية على مبدأ المساواة والسيادة ، وأضاف الوزير من شأن إضعاف الحصانة السيادية التأثير سلبًا على جميع الدول بما في ذلك الولايات المتحدة ، وأعرب الطريفي عن الأمل في أن تسود الحكمة وأن يتخذ الكونجرس الأمريكي الخطوات اللازمة من أجل تجنب العواقب الوخيمة الخطيرة التي قد تترتب على سن قانون جاستا، وتنفي الحكومة السعودية مسؤوليتها عن الهجوم ، وحاولت الضغط على واشنطن من أجل عدم إصدار هذا القانون. (قانون جاستا الأمريكي:السعودية تحذر الكونجرس "عواقب وخيمة وخطيرة "، 3 أكتوبر 2016)

وبسبب هذا القانون حدث توتر كبير في العلاقات الأمريكية السعودية حتى قبل تمريره ، إذ هددت السعودية بخفض حجم استثماراتها في الولايات المتحدة ، وأفاد عضو لجنة الشئون القضائية في مجلس الشيوخ السيناتور جون كورنين أن السعودية دفعت أموالاً طائلة عبر جماعات الضغط والعلاقات العامة الأمريكية لمنع صدور القانون ، وهددت الحكومة السعودية ببيع ما يصل إلى 750 مليار دولار سندات الخزينة الأمريكية للأوراق المالية وغيرها من الأصول إذا تم تمرير هذا القانون.(فارس تركي محمود،2022).

وفي مجال النفط اتخذت الولايات المتحدة عدد من الاجراءات خلال فترة الرئيس أوباما منذ عام 2009 من أجل تقليل الاعتماد الأمريكي على النفط الخارجي، وتحقيق استقلالية الطاقة الأمريكية ، وذلك بالاعتماد على الطاقة المتجددة والمصادر الأمريكية، حيث أن الهدف من ذلك هو استقلالية القرار الأمريكي ، وخاصة في منطقة الخليج، وبالفعل تناقص الاعتماد الأمريكي على الطاقة المستوردة من الخارج في فترة الرئيس أوباما، حيث وصل في عام 2012 إلى أقل من 50% لأول مرة منذ عام 1999. (Remarks by the President on Energy-mount Holly, March 07 , 2012)

وبالفعل اتخذت الولايات المتحدة عدة سياسات لتقليل اعتمادها على النفط الخارجي ، فقد أشارت التقارير في نهاية عام 2009 إلى ارتفاع احتياطي النفط الخام إلى 22.3 مليار برميل مقارنة بنحو 20.6 مليار برميل في نهاية عام 2008، وهى زيادة تعود إلى اكتشاف النفط الصخري ، وذلك يرجع للاكتشافات في كل من تكساس ، وكاليفورنيا، وألاسكا وشمال داكوتا.(وليد خدوري، فبراير 2013)

وفي يناير 2015 ، صدرت وثيقة استراتيجية مهمة في البيت الأبيض ، تتحدث حول سلم أولويات الولايات المتحدة من الشرق الأوسط إلى منطقة حوض الباسيفيكي وشرق أسيا ، وبالتالي شهد الاهتمام الأمريكي بالشرق الأوسط تراجع، خاصة في الفترة الثانية من إدارة الرئيس أوباما ، وفي المقابل زاد الاهتمام بالقارة الأسيوية باعتبارها القارة الواعدة ، وأيضًا لمواجهة النفوذ الصيني الذي يهدد الوجود الأمريكي في القارة الأسيوية لا سيما في فيتنام وماليزيا وأندونيسيا ، وأصبح ما يعرف باستراتيجية " إعادة التوازن نحو أسيا ومنطقة الباسيفيك" . (Fred Kaplan,January–february2016)

وكان التوجه الأساسي لإدارة الرئيس أوباما تقوم على ضرورة وجود تنوع للتحالفات الدولية عن طريق إقامة علاقات مع روسيا وفرنسا ، وذلك كوسيلة لتحقيق تقارب ملموس مع إيران ، وكان ذلك سببًا في العديد من التوترات في العلاقات السعودية الأمريكية في فترة أوباما ،

وبالأخص في ظل تزايد نفوذ إيران ، وبناء تحالفات جديدة بين الولايات المتحدة وغيرها من الدول ، سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي أيضًا، واهتمام الولايات المتحدة بأسيا الباسيفيك بشكل أكبر من منطقة الشرق الأوسط ، وهذا ما أعطى لإيران فرصة كبيرة لملء الفراغ الذي نتج عن الانسحاب الأمريكي ، وخاصة في ظل تحالفها مع روسيا ، ومن ثم أصبح لإيران دور في العديد من القضايا ، وهذا أدى إلى شعور السعودية أنه تم التخلي عنها أمنيًا من قبل الولايات المتحدة . (أماني محمود أحمد، ابريل2020)

فقد سعت ادارة الرئيس أوباما لتقليل الانخراط بمنطقة الشرق الأوسط ، وتقليص الوجود العسكري فيها، ونقل أولويات السياسة الخارجية الأمريكية نحو منطقة الباسفيكي وأسيا .

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة توجهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المملكة العربية السعودية في عهد الرئيسين بوش الابن وباراك أوباما، وتوضيح أهداف السياسة الخارجية الأمريكية التي تسعى إلى أكبر قدر من المصالح القومية، وناقشت الدراسة الأهمية الاستراتيجية للمملكة العربية السعودية، كما تناولت المقارنة بين سياسة إدارة الرئيس بوش الابن التي تأثرت إدارته بشكل كبير بسياسة المحافظين الجدد والميل لاستخدام القوة، أما الرئيس باراك أوباما الذي تبنى سياسة القوة الذكية، كما سعت إدارته الانفتاح على إيران، واستدار إلى مناطق أخرى وفي مقدمتها أسيا مركز الثقل العالمي الجديد .

النتائج :

1 ـ بالرغم من تعاقب الإدارات الأمريكية واختلافاتها الحزبية، إلا أن أهدافها السياسية ثابتة، ولكن تختلف الوسائل والأدوات والاستراتيجيات حسب كل مرحلة، ولذلك يوجد تنوع في تلك الاستراتيجيات خلال حكم الرئيس بوش الابن والرئيس أوباما .

2 ـ ان العلاقات الأمريكية السعودية قائمة بالأساس على النفط، ولكن أيضًا هناك عدة أهداف ومصالح مشتركة كثيرة بينهما ، وعلى عدة مستويات منها العسكري والأمني والاقتصادي والتكنولوجي .

3 ـ يمكن القول أن الولايات المتحدة الأمريكية دعمت المملكة العربية السعودية بشكل كبير في عدد من القضايا والملفات منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001، على الرغم من هجوم الاعلام الأمريكي على المملكة، إلا أن الرئيس بوش الابن لم يحمل السعودية مسئولية مباشرة،

وعندما تمت المصادقة من مجلس النواب الأمريكي في عام 2016 على قانون " جاستا "، فقد وقفت إدارة الرئيس أوباما بجانب السعودية واستخدم حق النقد الفيتو ضد هذا القانون.

<u>التوصيات</u> :

(1) ضرورة تطوير المملكة العربية السعودية في علاقاتها الدولية وتحديدًا مع الدول الصاعدة ، وأن تكون العلاقة قائمة على المصالح المشتركة دون الاعتماد على دولة واحدة ، والعمل على تطوير اقتصاد المملكة العربية السعودية في جميع المجالات .

(2) استغلال المملكة العربية السعودية موقعها الجغرافي والاستراتيجي المميز من خلال إبرام شراكات استراتيجية لتعزيز قوة اقتصاد السعودية وزيادة التصدير، واستغلال السعودية موقعها اللوجستي المميز والقريب من مصادر الطاقة لبدء مرحلة جديدة نحو الصناعة .

(3) ضرورة سعي المملكة العربية السعودية لإقامة نظام أمني وعسكري ، للحد من تدخل الولايات المتحدة الأمريكية ، وتوظيف إمكانياتها المادية والبشرية لحمايتها من أي تهديدات بدون التنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية .

- **قائمة المراجع:**

المراجع العربية :

أسامة أبو أرشيد،"سياسة أوباما الخارجية: محاولة تحقيق التوازن بين الميول الإنعزالية وضغوط التدخل الخارجي"،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يونيو 2014، ص. ص1–17، ص.9.

أماني محمود أحمد ،" العلاقات الأمريكية السعودية في فترة الرئيس أوباما 2008 . 2016 "، الطبعة الأولى، المركز الديمقراطي العربي، برلين . المانيا، ابريل2020، ص.208.

" أوباما: كان من المهم أن أبدأ جولتي الشرق أوسطية بالسعودية مهد الإسلام "، موقعDW، 3 يونيو 2009.

https://m.dw.com/ar/%D8%A7%D9%85/a-.4301690.

سيوم براون ،" وهم التحكم : القوة والسياسة الخارجية في القرن الحادي والعشرين "، ترجمة :فاضل جتكر، شركة الحوار الثقافي، الطبعة الأولى، لبنان، 2004، ص.62.

سليم شيخاوي ،" السياسة الأمريكية تجاه أمن الخليج : مبدأ بوش الابن" ، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية ،المجلد(2)، العدد(1)، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر، يونيو 2015، ص. ص54–64، ص.57.

صلاح مصلح أبو ختلة ،" سياسة الرئيس أوباما تجاة القضية الفلسطينية 2009 ـ 2012"، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد(36)، يونيو 2015، ص. ص225–255، ص.235.

عبد الخالق شامل محمد ،" السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط التحولات الجديدة في ظل إدارتي بوش الابن وباراك أوباما "، مجلة تكريت للعلوم السياسية،العدد(1)، العراق، 2014، ص. ص 174–203، ص.198.

عبير بسيوني عرفة ،" السياسة الخارجية الأمريكية: في القرن الحادي والعشرين "، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2011، ص.66.

عصام عبد الشافي، "اثر البعد الديني في السياسة الخارجية الامريكية تجاه المملكة العربية السعودية"، رسالة دكتوراة في العلوم السياسية، كلية الاقتصاد و العلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2010، ص.225.

فارس تركي محمود ،" السياسة الخارجية الأمريكية تجاه السعودية 2009 . 2016"، مجلة دراسات إقليمية، المجلد(16)، العدد(52)، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، 2022، ص. ص109-140، ص.119-126.

فواز جرجس ،"أوباما العالم العربي.. الاستمرارية والتغيير"، مركز الجزيرة للدراسات، 31 يناير 2013، ص. ص:3-4.

قانون جاستا الأمريكي:السعودية تحذر الكونجرس (عواقب وخيمة وخطيرة)"،موقع BBC Newsعربي، 3 أكتوبر 2016.

Httpd://wwwbbc.com/Arabic/middleeast/2016/10/161003-saudi-arabia-jasta-act-grave- consequences.

لبنى عبد الله محمد عبد الله ،" السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المملكة العربية السعودية "، موقع المركز الديمقراطي العربي،25 يوليو 2015.

https://democraticac.de/?p=17140.

مارسيل ميرل، " السياسة الخارجية" ، ترجمة : خضر خضر، سلسلة آفاق دولية 2، الناشر: جروس برس، بيروت،1981، ص.16.

مايسة محمد محمود مرزوق ،" العلاقات الأمريكية . السعودية في ظل المتغيرات الإقليمية 2011 ــ 2016"، المركز الديمقراطي العربي، برلين . المانيا، الطبعة الأولى، إبريل 2020، ص.51.

محمد محمد حسبن ، وأسامة عنتر حمدي،" السياسة الأمريكية في عهد أوباما وإنعكاساتها على الدور الأمريكي لحل الصراع الفلسطيني . الإسرائيلي "، موقع المركز الديمقراطي العربي، 18 يوليو 2017.

https://democraticac.de/?p=47804.

نور الدين حشود ،" الاستراتيجية الأمنية الأمريكية بعد الحرب الباردة : من التفرد إلى الهيمنة 1990 . 2012 "، دفاتر السياسة والقانون، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد(9)، الجزائر، يونيو2013، ص. ص 379-397، ص.391.

وليد خدوري ،" البترول الصخري وفرض الإستقلال الطاقي للولايات المتحدة الأمريكية "، المستقبل العربي، العدد(408)، فبراير 2013، ص. ص82-96، ص.85.

المراجع الأجنبية :

Ahmed Mahdi,"US Foreign Policy and Energy Resources During the George W.Bush Administration", PhD ,The University of Birmingham, United Kingdom,2010, p.p:108-205.

Alfred Prados," Saudi Arabia: Background and U.S. Relations", Washington D.C,Library of Congress,March 2001, p.p:5-12, p.p:5-12

Ben Hubbard,"Angered by 9/11 Victims Law,Saudis Rethink U.S Alliance",The New York Times,September 29, 2016.

https://www.nytimes.com/2016/09/30/world/middleeast/chagrined-by-9-11-victims-law-saudis-rethink-us‹alliance-html.

C.Jwerleman," Obama: Global Arms Dealer -in- Chief ",Middle East eye,September 2015.

https://www.middleeastey2.net/columns/obama–global–arms-dealer-chief-311000658.

Fred Kaplan,"Obama's Way:The President in Practice",Foreign Affairs,Council on Foreign Relations,Vol.(95),No.(1),January-February 2016, p.p46-63,p.59.

Remarks by the President on Energy-mount Holly",NC, The White House,Office of the press Secretary,March 07 , 2012.

https://obamawhitehouse.archives.gov/the-press-office/2012/03/07/remarks-president-energy-mount-holly-nc.

"Remarks by President Obama and His Majesty King Salman bin Abd Alaziz of Saudi Arabia Before Bilateral Meeting", The White House,Office of Press Secretary ,September 4,2015.

https://obamawhitehouse.archives.gov/The-press-office/2015/09/04/remarks-president-obama-and-his-majesty-king-salman-bin-abd-alaziz-saudi.

"Report of The National Energy Policy Development Group",U.S Government Printing Office,Washington,May 2001,p.p:130-142.

Robert G.Kaiser , David B.Ottaway,"Saudi Leader's Anger Revealed Shaky Ties",Washington Post,Sunday,Feb 10, 2002.

Scott Macleod," Why the U.S. Is Pulling Out of Saudi Arabia",TIME,Tuesday,Apr.29,2003

https://Content.time.com/time/world/article/0,8599,447940,00.html.

William D.Hartung,"The Obama Administration Has Brokered More Weapons Sales Than Any Other Administration Since World War,Mining World Russia", July26,2016.

https://www.Thenation.com/artical/The-obama-administration-has-sold-more-world-war.